★★★

بطاقة زيارة

« الى رشدي »

★★★

عام الفين ، وفي منتصف الليل ، وفي باب حديقه
سائر مر : خطاه المثقلات
برصاص العمر الضائع ، تروي كيف ماتوا
اين ماتوا ...
في سباخ الكرخ ، ام في حفر الروح العميقه ؟
هذه الارض التي يعرفها مقهى فمقهى
والتي سار على اسفلتها القيري ، اعواما ، وناما
في سواقيها النديات ، وذاق العرق الابيض —
في بار على شارعها النهري صرفا
والتي ضمته زنزاناتها عاما ونصفا
وتلقى زهرة الدفلى عليها ...
ثم هاما
هذه الارض :
ترى ، اين المدينه ؟
رحلت ، ام هبطت في العالم الاسفل ،
ام طارت الى حيث تطير القبرات
اترى الاحياء ماتوا
ام ترى الموتى نشروا ، فانتشروا ؟
ان المدينة
مثل سعف النخل اليابس ، انقاض سفينه
تصفر الريح على ساحاتها الغبر ، وتصفر حزينه
حيث لا دجلة يحمر ، ولا يصفو فرات
انه يعلم يا ايتها الارض التي ما قيل حتى عن —
ثرى اجداثها يوما : موات
ان شيئا لم يزل يولد فيك
صافيا ، كالنسغ ، يمتص مراثي ساكنيك
واغانيهم .
وكالنسغ ، خفاياه صفات
انه يعلم ، لكن الحديقه
تختفي فيعتمة الشارع ، زرقاء الظلال
لا مصابيح ، ولا سبح ، ولا ريح شمالي
مرفأ من سفن الموتى ، ومن بدء الخليقه
والخطى
تنأى
ويبقى
في المدى
منها الصدى
ينأى
وينأى ...
سائر مر على باب حديقه
واختفى ...
لم يفتح الباب ، ولم يعرف صديقه

الجزائر — سيدي بلعباس

سعدي يوسف